الموقع ويسترد الأرض المحررة للتو من هذه الأنثى، ليعيدها إلى امبراطورية الفحل التي لا تسلّم للمرأة بأي زمام من أزمة اللغة التي لما تزل لغة الذكور دون الإناث.

بذا يتحول الجسد ليكون زينة المكان وليس سيد المكان.

هذه هي المرأة في خطاب الرجل: معشوقة موؤودة. ومنذ بدايات الشعر واللغة فإن كل كلام للرجل عن المرأة هو خطاب غزلي، كان ذلك في القدم وهو كذلك مع عصر (مي) كما رأينا من العقاد الذي لم يستطع إخفاء تغزله وهو في المعلن من الأمر يتكلم بلسان النقد والفكر المتظاهر بالجد، وهو كذلك في شعرنا المعاصر حيث المرأة ليست سوى جسد ترسمه كلمات الفحل الذي لم يترك نهداً أسود أو أبيض إلا وزرع فيه راياته، ولم تبق زاوية في جسد جميلة إلا ومرت عليها عربات هذا الفحل إلى أن فصّل عباءة من جلد النساء وبنى أهراماً من الحلمات[38].

تظل المرأة جارية سواء فتحت صالوناً في قلب مدينة القاهرة المعاصرة، أم تغشاها خدر في قصر شهريار، سواء حكت ألف حكاية وحكاية لتلهي وحشها الكاسر أم كتبت أدباً نسوياً جديداً لم يأخذه فحول العصر مأخذ الجد.

4 - 5 يتم وضع المرأة في سياقها الذي لا خيار لها فيه. ولا بأس أن تحضر في المكان وأن يتسمى المكان باسمها، ولكنها ستحاط بسياج مذكر وستكون مفردة أو كلمة في جملة مذكرة.

امرأة وصالون، وفوق ذلك رجال يذكّرون المؤنث ويرجّلون المكان.

---

(38) الإشارات هنا إلى قصيدة نزار قباني (الرسم بالكلمات) ديوان الرسم بالكلمات ص ص 14 -17، منشورات نزار قباني، بيروت 1973.